

# حقوق المطلقة.. بين الشريعة.. ونظرة المجتمع

تحقيق/ تامر موسى

**أشارت** بعض الدراسات والاستقصاءات التي أجريت مؤخراً إلى ارتفاع معدلات الطلاق في المنطقة العربية بصفة عامة والخليج بصفة خاصة، ما يستدعي البحث والنظر في مسبباته وطرق علاجه لما له من خطورة على الأسرة والمجتمع.



وتحظى المرأة بصفة عامة والمطلقة بصفة خاصة في المملكة برعاية كبيرة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، بما أصدره من أنظمة وقوانين أتاحت لها أن تنعم بحقوقها وتحصل عليها في يسر، كان آخرها مشروع الملك عبدالله لتطوير مرفق القضاء بما ساهم في تعجيل البت في قضايا المرأة والأسرة.



ولم تأل المملكة جهداً في دعم كل ما من شأنه أن يحفظ ويحمي حقوق المرأة فصادقت على اتفاقية «القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة»، وأصدرت مؤخرًا نظام الحماية من الإيذاء الذي حمى المرأة والطفل.

وكان لا بد من تضافر الجهود لبذل مزيد من الاهتمام بالمطلقات وإعطائهن حقوقهن التي كفلها لهن الشرع، كاملة غير منقوصة، مع قيام البعض بإجحافهن ومنعهن حقوقهن، كما يجب العمل على تغيير نظرة المجتمع السلبية، انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وما أرسنه المملكة من قيم ومبادئ استمدت من كون الكتاب والسنة هما المصدر الأساسي لنظام الحكم.

### تعريف المطلقة

عرف المحامي الدكتور بدر البصيص المطلقة: «هي كل امرأة فارقت زوجها في حياته بطلاقه لها، أو بانفساخ رابطة الزوجية»، والمرأة إذا فقدت زوجها فقدت من ينفق عليها، فالعطف والشفقة عليها أولى؛ لأنها تحملت المسؤولية وحدها مع عجزها وضعفها. ويرى الدكتور إبراهيم بن ناصر الحمود، أن المطلقات أنواع حسب لفظ الطلاق، وهي كل امرأة فارقت زوجها في حياته بطلاقه لها، فهناك عامل مشترك بين المطلقة والأرملة وهو: أن كلا منهما فارق الزوج، وهذه الفرقة حصلت إما بموت أو طلاق، لكن الفرقة بالموت هي الفرقة الكبرى لأنه لا رجعة فيها، أما الفرقة بالطلاق فقد تعود الزوجة إلى زوجها بالرجعة، أو بعقد جديد.

### نظرة المجتمع

انتقد الدكتور المحامي البصيص، نظرة المجتمع القاسية والدونية للمطلقة وتصويرها كأنها ارتكبت ذنباً أو خطيئة، فهي في نظر المجتمع غالباً أنها غير صالحة للزواج، أو غير صالحة مطلقاً، وأنها مصدر للمتاعب وفقدت دورها في الحياة، ونظرة كره وأنانية من بنات جنسها خوفاً على أزواجهن منها، فكل من يستصغر المطلقة أو يحتقرها فهو مخطئٌ وامرؤٌ فيه جاهلية.

وتقول م.ع إحدى المطلقات: «بعد طلاقي من زوجي تزوجت من آخر ولم تستمر الحياة معه سوى عام واحد لمشكلات لا حصر لها مع زوجته الأولى، فهي تعتقد أنني خطفت زوجها منها، مما زاد في أحراني وهمومي، فعلى كل أرملة أن تصبر وتحسب، فالصبر مفتاح الفرج «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً».

### مميزات الشريعة

إن لم ينصف المجتمع المطلقة فإن نظرة الإسلام لها هي نظرة منصفة، لهن ما لغيرهن من الحقوق والواجبات، حيث التدابير الواقية من حدوث الطلاق وجعله أبغض الحلال إلى الله، أمراً بحسن العشرة بين الزوجين، وحثاً على التسامح والعفو، ومرشداً للطريقة المثلى في حال نشوز الزوج، كما حرم التلاعب بالطلاق، وأوصى بالنساء خيراً، وأباح الطلاق إذا تعذر

الوفاق، فالمطلقة امرأة لها كامل حقوقها الشرعية تحت ظل تعاليم الإسلام السمحة ولا يجوز لأحد من الناس أن يبغضها شيئاً من حقوقها.

### حقوق المطلقة

• حق التزويج: المطلقة امرأة لها كامل حقوقها الشرعية ولا يجوز لأحد من الناس أن يحرمها حقها في أن تتزوج بعد فراغ عدتها وهذا أمر شرعه الله، بل إن المطلقة تفوق غيرها في راحة عقلها وتجربتها في الحياة، فليس فيها ما يعيبها، فهذه زينب بنت جحش -رضي الله عنه- لما طلقها زوجها زيد بن حارثة تزوجت من هو خير منه، رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأصبحت إحدى أمهات المؤمنين، ولم يتزوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بكرةً سوى عائشة -رضي الله عنها، وإن عزوف بعض الرجال عن الزواج بالأرامل والمطلقات ناتج عن الوضع الاجتماعي لهذه المرأة بسبب من تواجههم من بنات جنسها من نظرة قاسية تحرمها من بعض حقوقها في الحياة، كما أنه يتولد لدى المطلقة خاصة خوف من النشل في الزواج الثاني بسبب تجربتها الأولى، ومتى قوبلت الأرملة والمطلقة بالإعراض وعدم الزواج، فإن لذلك أثره على المجتمع حين يكثر العوانس في البيوت، ولا يتزوج المطلقة والأرملة إلا من يعرف قدرها وقيمتها فهي أم ومربية وواعية ومدركة لكثير من مسؤولياتها الزوجية، وكثير من المطلقات والأرامل تزوجن وأصبحن من أفضل النساء.

ولا شك أن من أحسن النية في زواجه بالمطلقة، والأرملة، فإنه يؤجر على ذلك، خاصة إذا كانت أم أولاد، واحتسب الأجر عند الله في تربية أولادها، وتعليمهم، وتنشئتهم النشأة الصالحة، كما أن في زواجه بها إنقاذاً لحياتها من الذل والهوان الذي تلاقيه كل يوم من مجتمع لا يعرف لهذه الإنسانية قدرها.

• النفقة، والسكنى: للمطلقة حق من مال الزوج لعموم قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) سورة البقرة الآية ٢٣٣، وقوله تعالى: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضييقاً عليهن﴾ سورة الطلاق الآية ٦، وذلك مدة عدتها، والمطلقة الباتن، إن كانت حاملاً فلها النفقة من أجل الحمل حتى تضع حملها. - حق المتعة: وهو مال زائد على النفقة يدفعه الزوج لمن طلقها قبل الدخول بها، جبراً لخاطرها، وهو من محاسن الدين الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفضوا لهن فريضة وتموهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين﴾ (سورة البقرة الآية ٢٣٦)، وتستحب المتعة في حق غيرها من المطلقات لعموم قوله تعالى: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً

بلغ عدد الذكور فوق ١٥ سنة، نحو ١١,٧ مليون. وجاءت دولة البحرين في المرتبة الثالثة، بمعدل ٢,٣ حالة طلاق لكل ألف نسمة من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ١٤٠٨ حالات، بينما بلغ عدد الذكور فوق ١٥ سنة، نحو ٦١٣,٦ ألف حالة. وحلت سلطنة عمان في المرتبة الرابعة بمعدل ٢,٢ حالة طلاق لكل ألف نسمة من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ٢٨٠٥ حالات، بينما بلغ عدد الذكور فوق ١٥ سنة، نحو ١,٧ مليون. وجاءت دولة قطر في المرتبة الخامسة بمعدل حالة طلاق واحدة لكل ألف نسمة من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ١١٠٨ حالات، بينما بلغ عدد الذكور فوق ١٥ سنة، نحو ١,٢ مليون. أما دولة الإمارات فجاءت في المرتبة الأخيرة، بمعدل ٠,٧ حالة طلاق لكل ألف نسمة من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ٤١٤٥ حالة، بينما بلغ عدد الذكور فوق ١٥ سنة، نحو ٦,٢ مليون. يشار إلى عدد الذكور في حساب معدل الطلاق لدولة الإمارات يشمل جميع الذكور وليس من هم فوق ١٥ سنة فقط.

### نظام المرافعات

أما من ناحية النظام فيرى المحامي د. بدر البصيص، أنه لا بد من وجود أقسام خاصة في المحاكم لتقديم النصح والإرشاد للمطلقات، حيث إنهن شريحة كبيرة في المجتمع، وحقوقهن غير مقننة بشكل واضح يمنع الاجتهاد الذي قد يصيب وقد يخطئ. وحسناً فعل نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٢١ وتاريخ ١٤٢١/٥/٢٠هـ بخصوص الاختصاص الدولي، حيث نص في المادة السابعة والعشرين منه على أن: (تختص محاكم المملكة بالنظر في الدعوى المقامة على المسلم غير السعودي، الذي ليس له محل إقامة عام، أو مختار في المملكة، وذلك في الأحوال الآتية:  
أ- إذا كانت الدعوى معارضة في عقد زواج يراد إبرامه في المملكة.  
ب- إذا كانت الدعوى بطلب الطلاق، أو فسخ عقد الزواج، وكانت مرفوعة من الزوجة السعودية، أو التي فقدت جنسيتها بسبب الزواج متى كانت أي منهما مقيمة في المملكة، أو كانت الدعوى مرفوعة من الزوجة غير السعودية المقيمة في المملكة على زوجها الذي كان له محل إقامة فيها، متى كان الزوج قد هجر زوجته وجعل محل إقامته في الخارج، أو كان قد أبعدها

على المتقين﴾ (سورة البقرة الآية ٢٤١)، وهذا الحق المالي للمطلقة قد غفل عنه كثير من الناس اليوم، وقل في الزمن الحاضر من يؤدي متعة النساء؛ لأن غالب النساء تتشد السلامة والتسريح بإحسان قطعاً للنزاع والخصومة.

• حق الميراث: المطلقة الرجعية، إذا مات زوجها في عدتها ترثه كغيرها من الزوجات، فلها نصيبها الذي فرضه الله لها، ولا يجوز النقص منه، أو المساومة عليه إلا برضاها، وما نسمعه في بعض المجتمعات من حرمان الزوجة من الميراث تبعاً لرغبة الزوج وهواه، مخالف للشرع، وأمر باطل وتعد على حدود الله، وما فرضه الله لا يجوز لأي مخلوق أن يبطله.

- حق الحضانة: وهذا الحق هو من أكثر الحقوق التي تظلم فيها المطلقة من قبل بعض الأزواج، فللمرأة المطلقة حق حضانة طفلها، ولها حق النفقة من أجله في الحولين، ولا يحق للزوج أن يأخذ ولدها منها، قال تعالى: ﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ (الآية ٢٢٢ سورة البقرة)، ومتى تم فطام الطفل، فلأم حق حضانته حتى يبلغ سبع سنين ما لم تتزوج الأم.

### إحصائيات

كشفت دراسة حديثة عن أن حالات الطلاق في المملكة ارتفعت إلى أكثر من ٣٠ ألف حالة خلال عام ٢٠١٢ م، لتبلغ ٨٢ حالة في اليوم، بمعدل ٢,٤ حالة طلاق في الساعة الواحدة.

وبحسب الدراسة، بلغ معدل حالات الطلاق في المملكة في نفس العام نحو ٢,٥ حالة لكل ألف نسمة فوق سن ١٥ سنة من الذكور في العام نفسه، احتلت بها الترتيب الثاني بين دول مجلس التعاون الخليجي، بعد «البحرين» التي بلغ المعدل فيها، نحو ٢,٧ حالة طلاق لكل ألف من الذكور فوق ١٥ سنة.

وبلغ معدل حالات الطلاق في ٢٠١٢، نحو ٢,٥ حالة لكل ألف نسمة فوق سن ١٥ سنة من الذكور في نفس العام، حيث بلغ عدد الذكور في هذه السن في ٢٠١٢، قرابة ١٢ مليون نسمة، مقابل ٢,٥٥ حالة لكل ألف خلال عام ٢٠١١، حيث كان عدد حالات الطلاق نحو ٢٩,٨ ألف حالة، مقارنة بعدد الذكور فوق سن ١٥ سنة، بنحو ١١,٧ مليون نسمة في العام ذاته.

ومقارنة بالدول الخليج، جاءت المملكة في المرتبة الثانية بعد دولة البحرين في معدلات الطلاق خلال عام ٢٠١٢، وبلغ معدل الطلاق في البحرين في ٢٠١٢، نحو ٢,٧ حالة طلاق لكل ألف من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ١٦٤٩ حالة، مقابل ٦١٣,٦ ألف من الذكور فوق ١٥ سنة.

جاءت سلطنة عمان في المرتبة الثالثة بمعدل ١,٩ حالة طلاق لكل ألف من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق في ٢٠١٢، نحو ٣٥٧٠ حالة، مقابل ١,٩٢ مليون من الذكور فوق ١٥ سنة.

أما دولة قطر فجاءت في المرتبة الرابعة بمعدل ١,٢ حالة طلاق لكل ألف من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ١٤٢٠ حالة، بينما عدد الذكور فوق ١٥ سنة، نحو ١,٢١ مليون نسمة.

تجدر الإشارة إلى أنه لم يتم التعرض في إحصائية ٢٠١٢، لدولتي الإمارات والكويت نظراً لعدم توافر البيانات.

أما في عام ٢٠١١، فقد تصدرت الكويت، دول مجلس التعاون الخليجي من حيث معدل الطلاق، به ٤,٥ حالة طلاق لكل ألف نسمة من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ٦٢٥٤ حالة، بينما بلغ عدد الذكور فوق ١٥ سنة، نحو ١,٤ مليون ذكر.

وجاءت المملكة في المرتبة الثانية، بمعدل ٢,٥٥ حالة طلاق لكل ألف نسمة من الذكور فوق ١٥ سنة، حيث بلغ عدد حالات الطلاق ٢٩٧٧٢ حالة، بينما

المطلقة امرأة لها كامل  
حقوقها الشرعية تحت ظل  
تعاليم الإسلام السمحة

مطلقات يروين قصص  
وملابسات انفصالهن بحزن  
وندم

به وطلبت  
الطلاق ورجعت  
إلى بيت أهلي مع طفل يبلغ  
ثلاث سنوات، ولقد ندمت أشد  
الندم على ما فعلته».

فالندم شعور يلاحق المطلقة  
ويلاحق الكثير من الرجال  
بسبب اتخاذهم هذه الخطوة  
بسبب الغضب وعدم التروي،  
والشيطان حريص على أن يفرق  
بين الرجل وزوجته، كما جاء في صحيح  
مسلم أنه يرسل أعوانه ويذني منه أشدهم  
فتنة حتى إذا قال ما تركته حتى فرقت بينه وبين  
زوجته قال نعم أنت وبيدنه منه.

كما يرى الدكتور الحمود أن تطور وسائل الاتصال في  
العصر الحاضر، مع تنوع المفاهيم ودعوى الاستقلال  
والحرية كل ذلك له دور في زيادة نسبة المطلقات إذا لم  
تقابل هذه الأمور بروية وحكمة وتعقل.

### مطلقات يتحدثن

#### سريع الغضب

قالت (مريم) من عرعر وتعمل في مدرسة أهلية في الشرقية أن زواجها تم  
في ظروف تقليدية، حيث «تقدم زوجي السابق لعائلتي وسألوا عن أحواله  
ووجد والدي أن الناس تتحدث عنه بالخير وبعد فترة خطوبة قصيرة  
استمرت شهراً، تم الزواج وبدأت الأيام الأولى جميلة وسعيدة وشيئاً فشيئاً  
تغيرت الأمور بعد موقف تافه حصل مع والدته، حيث طلبت مني أن آتي  
إلى بيتها لأن مجموعة من أقاربهم يزورونها، وكنت مرهقة بعد عودتي من  
الجامعة، فرفضت الذهاب لبيتها عندها جن جنونه وأصبح يتلفظ علي  
بأنفاظ مهينة استغربت موقفه، ودرءاً للشر ذهبت إرضاء له واستمرت  
خلافاتنا بعد ذلك بصورة شبه يومية اكتشفت حينها بأنه سريع الغضب  
ولا يتحمل أن يناقشه أحد عندما يغضب، وأصبح يخلق الأسباب ليترك  
المنزل ويبعد عني، وفي أحد الأيام ذهبت لزيارة أهلي بشكل اعتيادي  
وبدلاً من أن يأتي ليأخذني أرسل بورقة الطلاق دون أن يذكر الأسباب  
التي دفعته لاتخاذ القرار».

#### زوجي بخيل

روت (وداد ٢١ عاماً) من جدة «منذ فترة عقد القران اكتشفت أن زوجي  
بخيل، لاحظت ذلك عندما بدأنا التأثيث لمنزل الزوجية، كنت أشعر  
بأنه يستغل قناعتي لأنني أرضى بما يشتره، ففي نظري السعادة ليست  
بالماديات، ولكن بعد الزواج أصبح بالكاد يشتري ما أريد بحجة أنني من  
المفترض أن أساعده، ووجدت أنه يريدني أن أتكفل بمستلزماتي لأنني  
موظفة، رغم أن راتبتي لا يتجاوز ألفي ريال، وقررت الطلاق لأن الحياة  
تبدو صعبة مع رجل بخيل».

#### بعد ثلاثة أسابيع

كشفت (دلال ١٩ عاماً) من جدة عن تجربتها المؤلمة «طلقتني بعد ثلاثة  
أسابيع من الزواج، نتيجة خلافات بين أسرتينا دفعت ثمنها بطلاقي في  
شهر المسمل، فمنذ فترة عقد القران كانت هناك خلافات بين الأسرتين،  
حاولنا رأب الصدع، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل، وما زاد الوضع  
تعقيداً أن أسرتي خيرتني بين الاستمرار أو الطلاق، بحجة أن عائلة

من أراضي المملكة.

ج - إذا كانت الدعوة بطلب نفقة وكان المطلوب له النفقة  
مقيماً في المملكة.

د- إذا كانت الدعوى بشأن نسب صغير في المملكة، أو كانت  
متعلقة بمسألة من مسائل الولاية على النفس أو المال، متى كان  
للقاصر أو المطلوب الحجر عليه محل إقامة في المملكة.

هـ - إذا كانت الدعوى متعلقة بمسألة من  
مسائل الأحوال الشخصية الأخرى،

وكان المدعي سعودياً، أو كان غير  
سعودي مقيماً في المملكة، وذلك  
إذا لم يكن للمدعي عليه محل  
إقامة معروف في الخارج).

كما أن المادة السابعة أعطت  
للمدعي بالنفقة الخيار في إقامة  
دعواه في المحكمة التي يقع في نطاق  
اختصاصها محل إقامة المدعي عليه،  
أو المدعي.

### أسباب الطلاق

يرجع الدكتور إبراهيم بن ناصر الحمود، أسباب الطلاق في الآونة  
الأخيرة إلى عدد من الأسباب منها ما يرجع إلى الزوج، ومنها ما يرجع  
إلى الزوجة، ومنها ما يرجع لهما معاً.

ومن أهم تلك الأسباب:

- التسرع في الاختيار من الجانبين، وعدم الدقة في التحري، فبعض  
الشباب عند الاختيار يركزون على جانب واحد كالجمال مثلاً، ويفغولون  
عما هو أهم من ذلك، وبعض الفتيات تركز على جانب واحد كالمال مثلاً،  
فتريد زوجاً غنياً وتفغل عما هو أهم من ذلك فينتج عن هذا التسرع وعدم  
التحري خلاف في المستقبل، شقاق ونزاع، يؤدي بهما إلى الطلاق المبكر.
- عدم رؤية المخطوبة والخطاب، مع أنه أمر مباح شرعاً، ففي غياب  
الرؤية الشرعية مشاكل كثيرة، وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-  
للمغيرة: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» ومن منع الرؤية فهو  
جاهل بالشرع، ويقود إلى مشاكل لا تحمد عقباها تنتهي في النهاية  
بالطلاق.

- عدم التكافؤ بين الزوجين من حيث المستوى العقلي، والثقافي،  
والاجتماعي، فاختلاف الطباع يؤدي إلى الشقاق، والنزاع مما يؤدي إلى  
الطلاق.

- ارتكاب المعاصي، فكم من زوجة، تركت زوجها لأنه لا يصلي، أو لأنه  
يتعاطى المخدرات، أو يتعامل بالربا، فتصبر الزوجة مدة من الزمن ترجو  
توبته وهدايته، فإذا نفذ صبرها طلبت الطلاق.

- سوء العشرة الزوجية من الزوج، أو الزوجة، والظلم، والجهل، وعدم  
الإنصاف. كمن يضرب زوجته عند آتفه الأسباب، أو لكونها لم تجب له  
ولداً، فيحتمد الخلاف بينهما وينتهي بالطلاق.

- الغيرة المفرطة من جانب الزوج أو الزوجة، فإنها تؤدي إلى هدم البيوت  
إذا زادت عن حدها المألوف، ووصلت إلى حد الشك بأحد الزوجين،  
والأصل في الحياة الزوجية الثقة المتبادلة، وحسن الظن، والمودة،  
والرحمة، والقصد والاعتدال في الغيرة كما كانت عليه أمهات المؤمنين.

وتقول إحدى المطلقات: «تزوجت من زوج طبيعة عمله تحتم عليه  
الاختلاط، وكنت أشعر بغيرة عمياء من كل تصرفاته، فساءت علاقتي

العريس لاتناسينا، وبالفعل طلبت الطلاق مبكرًا حتى لا أنجب طفلًا يعيش تداعيات خلافات أسرتنا، وهكذا أصبحت مطلقة في شهر العسل».

#### حتى لا يفوتني القطار

وفي ذات السياق روت (نورة ١٩ عامًا) من جدة قصتها فتقول: «التسرع وعدم التفكير جيدًا في العريس، وراء طلاقي في شهر العسل، حيث وجدت معظم صديقاتي من حولي متزوجات، فشعرت بالغيرة منهن، وما إن طرقت بابنا العريس حتى وافقت عليه كيلا يفوتني القطار، ومنذ عقد القران اكتشفت الفارق الفكري بيننا، فهو لا يزال طالبًا في الجامعة، ويتقاضى مصروفه من أسرته، ورغم ذلك تم الزفاف وبعد مضي شهر من الزواج، قال لي إنه غير مقتنع بي وأنتي صغيرة في نظره، وعلى الفور تم الطلاق حتى إن أسرته لم تحاول التدخل».

#### شديد الغيرة

وقالت (رانيا ٢٢ عامًا) «الغيرة سبب طلاقي، إذ بدأت ألاحظ أن زوجي شديد الغيرة، حتى مع زيارتي لأهلي وحديثي مع صديقاتي ورغم محاولتي إقناعه بغير ذلك، إلا أنني وجدته صعب التعامل وسريع الانفعال، فذهبت لمنزل والدي بعد نحو شهر ونصف الشهر، لإحساسي بأن إكمال الحياة معه سيحولني لزوجة مسلوبية الشخصية تحكمها غيرة زوجها».

#### زوج متعال

فيما تحدثت (هالة ٢٢ عامًا) عن تجربتها، «تزوجت من شقيق صديقتي، ووجدت فيه الزوج المناسب، فتفكيره منفتح ومتقف وشعرت أن زوجي منه سيدفعني لإكمال تعليمي، لأنني انقطع عن الدراسة لأسباب أسرية، ولكن بعد الزواج بدأت أشعر بأنه متعال ودائمًا ما ينتقضي أمام أهله، ولا يريدي أن أكمل تعليمي، وعندما كنت أطلب من أخته التدخل لم أتوقع أن يكون موقفها سلبيًا، فتقول «صداقتنا شيء ومشاكل زواجك حلها بنفسك»، وبدأ إحساس التعالي يطال أهلي وحتى والدي، فما كان مني إلا أن طلبت الطلاق، لأنني اكتشفت فيه صفات لا يمكنني التعايش معها، فأحيانًا يكون الطلاق بعد شهر من الزواج أفضل من الاستمرار مع زوج متعال».

#### من أجل كرامتي

وحكت (مريم ٢٤ عامًا) «تزوجت من رجل مطلق، ولم أجد غضاضة في ذلك، خاصة أن والدتي متوفاة وأسكن في منزل أخي، وحلمت كأني فتاة بالخصوصية وتم الزواج، وكانت المفاجأة عندما قرر إرجاع زوجته من أجل أبنائه، ووافقت على مضمض، ولكن بعد شهر وعشرة أيام تم الطلاق، لأنه كان يحاول إرضاء زوجته، فأثرت الطلاق من أجل كرامتي».

#### لا يملك قراره

أما (وردة ٢٥ عامًا) من جدة، فقالت: «منذ البداية كنت أشعر أن أفراد أسرته لا يحبونني، وكلما حاولت التودد لهم يتظاهرون لي بالحبة، ولكن في دواخلهم عكس ذلك، كنت أتقاضى عنهم، لأن زوجي طيب القلب ولا يملك قراره إلى أن أكملت فترة عقد القران على أمل أن يتغير، ولكن بعد الأسابيع الأولى، بدأت المضايقات والتهميش، ففضلت الطلاق وبالفعل تم في هدوء، لأنهم لم يحاولوا إصلاح الأمر وزوجي سلبي لا يريد أن يخسر أهله، لأنه يعتمد عليهم ماديًا».

#### الضرب والصراخ

أما (سارة) من منطقة الحدود الشمالية، فهي مطلقة للمرة الثانية ولم تكمل عامها الثالث والعشرين فقالت: «في تجربة طلاقي الأولى لم أشعر بالظلم ولم أحزن على طلاقي، فزوجي الأول كان بلا قلب وبلا مشاعر وكان مقصرًا جدًا في واجباته الشرعية وقاسيًا جدًا ولا يتفاهم إلا بالضرب والصراخ، حتى إنه كسر ذراعي خلال الأسبوع الثاني، ونحن في شهر العسل فلم أتحمّل سوء المعاملة فطلبت الطلاق خلال شهر العسل وانفصلنا».

#### غير مستقيم

وروت (مها الغامدي) معلمة، معاناتها، حيث قالت: «أنا امرأة متديئة جدًا وكنت أرفض الزواج إلا بشخص ملتزم، فما كان من أحد الشباب إلا أن خدعنا بمظهره وتم الزواج وبعدها بأسبوع بدأت ألاحظ على زوجي سوء الخلق وقسوة التعامل والألفاظ النابية وعدم الاستقامة، فلم أتمالك نفسي وانهرت من هذه الصدمة ولجأت لأهلي، حيث اتضح لنا أن الأخبار التي وصلتنا عنه مغلوطة، ومبالغ فيها لدرجة الكذب، فوقف أهلي بجانبنا لأنهم هم الذين خدعوا بمظهره الخارجي، وبالحاح من أهلي، تم الطلاق بعد شهر من الزواج بعد أن دفعنا له المهر وتكاليف الزواج لأشترتي حريتي».

#### زينة ومكياج

أما (أحمد، ع ٢٩ عامًا) قال: «تزوجت فتاة بعد قصة بيننا دامت أربعة أعوام، اتفقنا خلالها على جميع أمور حياتنا الصغيرة والكبيرة إلا أنها تغيرت كثيرًا بعد الزواج فأصبحت لا أعنيها بأي شكل من الأشكال وهمها الوحيد الاعتناء بنفسها وزينتها فقط دون الاهتمام بي أو بشؤون المنزل، وأصبحت تتفق على ثيابها ومكياجها مبالغ طائلة لا يستوعبها راتبتي المتواضع ورغم جلوسي معها مرارًا وتكرارًا والحديث معها وإفهامها، إلا أنها لم تتنفع ولم تتغير وبقيت على ما هي عليه فلم يكن الطلاق سوى الحل الوحيد لعنادها ونهاية زواج لم يكمل عامه الأول».

#### آراء المتخصصين

##### عدم الوعي

أرجع الدكتور شريف عزام استشاري الطب النفسي، انتشار الطلاق إلى عدم الوعي بين الأزواج بطبيعة هذه المرحلة والعلاقة مع الجنس الآخر، والجهل بمسؤوليات الأسرة ومسؤوليات كل طرف تجاه الآخر، واختلاف المستوى الاقتصادي والمادي بين الطرفين.

في حين أوضحت دكتورة علم النفس الإكلينيكي في جدة مها أحمد حريري، أن هناك جملة من الأسباب النفسية التي تدفع الفتاة لطلب الطلاق بعد أيام أو أسابيع من الزواج، وذلك من حيث الأفكار والقيم والمشاعر التي تتكون لدى الفتاة وطريقة سلوكها لمعطيات ومتطلبات الحياة العصرية الحديثة التي نعيشها إلى جانب القصور الفكري والنظرة المحدودة والمشاعر المضطربة لدورها كأنثى تريد أن تكون أسرة وتربي أجيالًا صاعدة لها دور كبير مما يجعل منها فتاة هشة تلهث وراء المظاهر الكاذبة التي تنشئ شخصية منقادة لكل ما هو جديد.



## نظام المرافعات كفل للمقيم المسلم غير السعودي نظر دعاوى الطلاق بعض أفراد المجتمع ينظرون للمطلقة نظرة المذبذبة

تدخل الأم

وأشار الدكتور غازي الشمري رئيس مركز التكافل الاجتماعي في إمارة المنطقة الشرقية، إلى أن من أسباب تزايد حالات الطلاق المبكر أن يكون الزواج غير مبني على دراية ومعرفة من كلا الطرفين بالآخر، وبالتالي يكون هناك عدم توافق بينهما وعدم الاستقرار الأسري للشخص سواء أكان السبب هو العمل أو المستوى الثقافي والفارق السنّي في العمر وتدخل الأم والأهل بوجه عام في شؤون الزوجة وتحريضها، وهو سبب كفيّل بأن يقضي على الحياة الزوجية في أغلب المشاكل.

من جهة أخرى أرجعت الأكاديمية في قسم علم الاجتماع في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة الدكتورة سعاد بن عفيف، أسباب طلاق شهر العسل للفروق بين الزوجين من الناحية التعليمية، إضافة للوضع الاقتصادي أو شعور أحد الطرفين بالتعالي والتخيط غير السليم للزواج والمفاهيم والأوهام الخاطئة عن الزواج والتأثر بالأفلام والمسلسلات، ونمط حياة مختلفة عن مجتمعا.

التسرع في قبول الزواج

شددت الدكتورة مريم عبدالعزيز من كلية العلوم الاجتماعية في الأحساء، على عدم التسرع في اتخاذ قرار الزواج إلى جانب توعية الأهل بعدم التدخل في حياة أبنائهم حيث الكثير منهم كان سبباً رئيساً للطلاق.

تهيئة ما قبل الزواج

ورأت الدكتورة نورة الصويان مديرة الخدمات الاجتماعية في برنامج الأمان الأسري الوطني في جامعة الإمام محمد بن سعود، أنه ليست هنالك تهيئة كاملة للشباب والشابات قبل الزواج، أو أن تكون الفتاة مجبرة على الزواج من شخص لا تريده أو ترغبه.

الفوارق الاجتماعية

ويعزو عبدالله السليمان، اختصاصي اجتماعي، في أبها أسباب الطلاق إلى عدم فهم الزوجين لبعضهما البعض ولاحتياجات الطرف الآخر، كما أن التدخلات الخارجية أحد أسباب تقيؤ دعائم الزواج وهدم عش الزوجية قبل أن يكتمل بسبب تدخل أطراف خارجية فيما يدور داخل عش الزوجية. فيما ترى الاختصاصية الاجتماعية هدى العساف من جدة، أن ما يحدث للمرأة من صدمة خلال الأيام القليلة الأولى لها في حياتها الزوجية وخوضها لحياة تغاير ما كانت تعايشه من واقع جعل لديها ردة فعل لاواعية تتمثل في مطالبتها الملحة لفكرة الطلاق دون اعتبار لأي رأي أو مبدأ آخر،

لذا يجب التنبه إلى التطابق الاجتماعي قبل التقدم للزواج أو القبول به ومحاولة فهم واقع الحياة الزوجية بكافة تفاصيله وهذه مسؤولية الأسرة.

٥٠% قبل الإنجاب

فيما أوضح رئيس محاكم المنطقة الشرقية عبدالرحمن آل رقيب، أنه يرد إلى المحكمة الشرعية في المنطقة بين حالة إلى ثلاث حالات طلاق يومياً وربما تزيد إلى خمس حالات تقريباً، مشيراً إلى أن نسبة الطلاق بعد العقد وقبل الدخول على الزوجة تشكل ١٥ في المئة، بينما تشكل نسبة المطلقات بعد العقد وبعد الدخول وقبل الإنجاب قرابة ٥٠ في المئة، وتصل نسبة الطلاق بعد الإنجاب قرابة ٢٥ في المئة.

لجنة إصلاح

وحول جهود المحاكم في معالجة حالات الطلاق أوضح القاضي في المحكمة العامة في جدة فيصل الشيخ، أن هناك لجنة إصلاح في المحكمة تسعى للصلح من خلال الاستماع للطرفين، وتحرص على وجود الزوجين لأن تدخل الأهل قد يكون سبباً في توسع الشقاق بينهما، إذ يتم تذكيرهما بال عشرة وتسفر عن اللجنة جهود ونتائج مثمرة في التوفيق بين الطرفين.

سنوات الريبة

المحامي والمستشار القانوني وعضو متعاون في جمعية العنف الأسري في جدة والمهتم بقضايا الأسرة عبدالعزيز النقلي، أرجع أسباب الطلاق المبكر بشكل أساسي إلى أسرة الفتاة معللاً ذلك باهتمام الأسرة المبالغ فيه بترتيبات الزفاف وإعداد العروس من الناحية المادية فقط، وتناسي تهيئة الفتاة من الناحية النفسية وتعريفها بأهمية معنى دخول حياة جديدة لتكوين أسرة ومن ثم أسر أخرى، وأن هذا العقد من أسمى العقود التي تبرم في حياة الإنسان، لذلك تجد الفتاة صعوبة بالغة في التأقلم مع شريكها الجديد في الحياة. وأوضح أن السنوات الخمس الأولى من الزواج تسمى سنوات «الريبة» لذلك نجد أن جميع المشاكل الزوجية تكثر خلال هذه الفترة لعدم تفهم الطرفين لعادات وسلوك بعضهما البعض، وأيضاً عدم التأقلم مع البيئة الجديدة التي يعيشانها معاً.

دورات لراغبي الزواج

وأشار المحامي محمد اليحيى، إلى أن في الإمكان عقد دورات لراغبي الزواج يتم من خلالها طرح صورة كاملة للحياة الزوجية وإفهامهم طبيعة العلاقة وطرح نماذج للمشاكل التي يمكن أن تحدث وكيفية مواجهتها وحلها، وتنقيف الزوجين من الناحية الأخلاقية وكيفية معاملة بعضهما البعض ودراسة حالاتهما النفسية قبل الزواج لعلاج الاضطرابات النفسية التي قد تعرقل الحياة الزوجية. في حين يوجه عضو لجنة إصلاح ذات البين في المنطقة الشرقية الدكتور غازي الشمري، انتقاداً لاذعاً لما يسمّى «بشهر العسل» تلبساً وإيهاماً، لأن الزوجين يرتكبان تحت مظلة هذا الشهر أثمًا من أشدها ضرراً وأخطرها شراً قضية السفر إلى الخارج، بدعوى السياحة والتفرح، وهي بدعة غريبة.

اختيار الشريكة

من جهة أخرى أوضح المأذون الشرعي في تبوك سلامة فريج العطوي، أن من أهم أسباب الطلاق السريع خلال الشهور الأولى من الزواج هو عدم الرضا عن طريقة اختيار الشريكة وغياب مبدأ الحوار بين الزوجين وعدم وجود تقارب في السن بين الزوجين وفي التعليم والثقافة، وكذلك الغضب والعناد وتصعيد الخلافات وسوء سلوك الزوجة وعدم طاعة أوامر الزوج وعدم طاعة الزوج والتدخلات من بعض الأقارب، وخصوصاً أقارب الزوجة.

النظرة الشرعية

وأشار المأذون الشرعي في جدة علي المالكي، إلى أن هناك عادات لا تمكن الرجل من النظرة الشرعية ليتفاجأ بعد الدخول بعدم قناعته بشكلها أو ثقافتها وخلافه.